عثرات أنثى

■ ابتهال بليبل

لكل امرأة منّا عود ثقاب!

حياة فتاة واحدة تضيع كل (٢٠) ساعة في محرقة نساء كردستان العراق، وخُمس نساء العراق إجمالاً يتعرضن للعنف الأسري... هكذا جاء الخبران في وقت مقارب، والواقع إنهما يستحقان منّا بعض التوقف، لا لسرد (الفضاعات) التي ترتكب بحق النساء من قتل وحرق واغتصاب وإذلال، بل لإعادة النظر في الدور الذي لعبته المرأة خلال الأعوام الأخيرة.. وأتساءل أي دور هذا الذي مكّن الرجل من اعتلاء منصة القضاء عليها؟!

ولو فرضنا جدلاً أن كل (٢٠) ساعة تحترق فتاة، فمعنى هذا (٨) فتيات كل أسبوع و(٣٤) فتاة كل شهر.. باعتقادي أن لهذا الأمر مدلولاً خطيراً، وإلا ما هذه الشهية العجيبة في انتحار الفتيات حرقاً..

ولن أصف كيف ولماذا تعمد فتاة لحرق نفسها.. ولنترك أسلوب الانتحار الذي اختارته هؤلاء الفتيات، ولنلتفت إلى مئات الوسائل الانتحارية التي اختارها المجتمع لنا، بدءاً بتعداد الذين اغتالوا إنسانيتنا، مروراً بالأصدقاء الذين طعنونا، ونهاية بالأمم التي تآمرت علينا..

وأتساءل لماذا نحتار في قضية الانتحار حرقاً، في الوقت الذي يتابع فيه المجتمع هجماته المتتالية على المرأة، ومطالباته بحقوقها كسيل من الوقود، ليستكمل الرجل المسألة بعود ثقاب واحد- ولكل امرأة منّا عود ثقاب - وينتهي الأمر..

ألا يخجل هذا المجتمع من تلك المحارق التي ينصبها للمرأة، في وقت لم يمنحها أي بديل في اختيار غير محرقته، وأعود لأتساءل هل بالضرورة أن يكون هنالك جسد فتاة يحترق حتى يكون هناك موت؟!

فلنوقد لهن في الشوارع محارق، ونوقد للسنوات القادمة محارق تلتهم تاريخ المجتمع الطويل في قضايا المرأة، وليتخذ كل رجل محرقة في داخل بيته.. ليحرق أمه وشقيقته وزوجته وابنته.. ولماذا لا نشعل المحارق في كل زاوية من الوطن الآن؟! فربما لن يكون لنا حتى زاوية ننصبها عليه.. إذا ما بقي المجتمع يسعر نيران الحرائق هكذا!

هذه ليست المرة الأولى التي يمدنا المجتمع بمثال يذكرنا بدور المرأة الحقيقي فيه، الدور الذي لا تمارسه المرأة إجباراً، فعقلية المجتمع واحدة والحوار معه بات لا يستحيل إلا بحرق الجسد..

والواقع يقول إن عدم التسليم (بحرية اختيار القرارات) هو السبب الأساسي لتلك المحارق النسائية ولذلك العنف الأسري، وعلى ما يبدو فإن الجهات التي ذكرت هذه الإحصائيات، قلما تأخذ هذا بنظر الاعتبار، وقلما تدرك عجزها، هل يكفي أن ننادي بترك استنكاراتنا المفتعلة لمثل هذه الوحشية المرعبة للمفاهيم الإنسانية..

ثم ماذا ؟.. لم نعد أي دراسة موضوعية، ونكتفي بتسجيلها في أجنداتنا، حتى لا تفوتنا فرصة الإفادة منها في مشاريع منظماتنا وجمعياتنا، منظمات المجتمع المدني التي تتباكى على نسائنا ساعة وقوفها أمام خزائن الغرب الداعمة.

سلوك منحرف بات اليوم مهنة كباقي المهن

نساء متسوّلات في وضح النهار!

قد لا يبدو غريباً مشهد متسولة وهي تسعى بين المركبات للحصول على المال، لكن الغريب أن نشاهد سيدة في العقد الخامس من عمرها، ولها أربعة أبناء وثلاث بنات، تخرج كل صباح تتسوّل في الشوارع وتطلب المال من الناس وترجع إلى دارها مساء، الطريف في الأمر أن أبناءها حاصلون على شهادات جامعية كالطب والهندسة، أما زوجات أبنائها فواحدة منهن تربوية والأخرى موظفة في مؤسسة حكومية.

بغداد - المدى

ويبدو أن هناك ظاهرة جديدة بدت تطفو على السطح رغم أنها قديمة إلا أنها زادت بشكل ملفت بسبب الظروف المعيشية الصعبة وفقدان المعيل، وتتساءل المواطنة رغد عدنان هل هذا عمل أم مرض، هل هذه طريقة جديدة للسرقة والاحتيال تحت غطاء التسول، حيث بات التسول اليوم إحدى طرق القرصنة والنهب لكسب المال؟ وهل النساء اللائي نراهن في الشوارع يجتهدن بذلك وحدهن أم يدعمهن أحد؟ وهل القانون بغفلة عنهن أم هن القانون؟ وهل هذا عمل أم سرقة أم وجهان لعملة واحدة؟

تقول الطالبة الجامعية هناء رعد، كنت في أحد مواقف انتظار سيارات الجامعة، وكانت الساعة الواحدة ظهراً، وإذا بثلاث متسولات لا تتجاوز أعمارهن العشرة أعوام طلبن مني مالاً، فقلت لهن -الله يعطيكن- وإذا بهنّ يقمْنَ بضربي ورمي الحصى والتراب عليَّ وسرقنَ منّي حقيبتي!

مهنة كباقي المهن

وتسرد في هذا الصدد أم مروة حكايتها مع جيران كانوا يسكنون مقابل منزلها، كانت صاحبة المنزل وبناتها يقدّمن لي يد العون ويقفن بجانبي في كل صغيرة وكبيرة، وكنت كلما أزورهن ألاحظ أموراً غريبة لكني كنت أتغاضى عنها، ولأن علاقتي أصبحت قوية مع صاحبة البيت، كنت أشكو لها دائما ضعف الحالة المادية، حيث أن زوجي كان يعمل حارساً في مولدة سحب الطاقة الكهربائية وما يحصل عليه لا يكفي لسد احتياجاتنا المعيشية وتكاليف الإيجار وغيرها من الأمور. وتشير أم مروة الى أن صاحبتها اقترحت عليها أن تعمل في التسول فهن يمتهن هذه المهنة سراً، لافتة إلى أن المبالغ التي تحصل عليها تسد كل ما تحتاج اليه وأكثر.

المتسوّلات انتهازيّات!

وعبرت التربوية في معهد العوق البدني أنوار غيدان، عن رأيها بالقول: النساء المتسولات ظاهرة سلبية في كل مكان، وهي مرفوضة تماما لأنها تدل على تخلف اجتماعي كبير، وعدم وجود ترابط وتكامل أسري، وصورة من صور هدم التكافل الاجتماعي، مشيرة إلى أن المتسولات فئة غابت عنهن معالم الحياة، ويفتقرن إلى الأخلاق والمظهر الطبيعي ولا يمتلكن الثقافة والعلم، وترى أنهن يحاولن انتهاز أي فرصة للحصول على ما يمكن الحصول عليه في أبشع الصور والأساليب لكسب مودة الناس مقابل مبلغ من المال.

سلوك منحرف

ولعل المشكلة الكبرى بالنسبة لتفشي الظواهر السيئة وملامح السلوك المنحرف، هي بالأساس تنطلق من الأسرة، حيث لا يعيش أفرادها في وضع سوي تتوافر فيه الصحة النفسية والنمو الطبيعي والتنشئة السليمة، ناهيك عن العوز والحرمان وكثرة المشكلات بين الوالدين، والتفكك الأسري، ليواجه الأبناء ظروفاً أكثر تعقيداً أو مشكلات أكثر تكثيفاً تجبرهم على الانحراف. والتسول ليس إلا وسيلة من وسائل الانحراف الاجتماعي، ففي أكثر الأحيان نجد أن المتسول أمام طريق مسدود معبد بالأشواك يتجه نحو هذا وذاك في الطلب والسؤال. من جانبها، أوضحت الناشطة في مجال حقوق المرأة سميرة طارق: إننا لا نستطيع أن نصدر حكماً على جميع المتسولات وإنهن منتميات لعصابات، فربما هناك فئة منهن، هن ضحايا الجوع والحرمان.

مشروع ناجح للجريمة

من جهتها، أكدت الخبيرة الاجتماعية الدكتورة سناء الحسني: لا يعدّ التسول نتيجة للفقر بالضرورة، وإنما ازدهر وتَطور ليصبح مهنة لتنظيم الدخل في الشعوب النامية، مشيرة إلى ضرورة محاربة التسول على كل مستوى، سواء من قبل الجهات المعنية أم المنظمات الإنسانية، ومع الإعلام المضاد للتسول الذي يبدأ من كل مواطن يحارب التسول أو يشجع عليه، وألا ينظر إلى المتسول كونه فردا فقيرا أو محروما أو ضحية، بل هو صاحب مهنة سيئة وسلبية لجني المال السريع، فضلا عن أن المتسول مواطن أمّي وجاهل، وبالتالي يصبح مشروعا ناجحا للجريمة وتهديم المجتمع، مؤكدة بقولها أننا نحتاج إلى إعلام ديني وثقافي واجتماعي وتربوي واسع مع مكافحة الأمية والتخلص من البطالة بتشجيع العمل، ويتم هذا مع شرائح المجتمع كافة.

للمتسوّل متطلّبات وأحلام

وفي السياق ذاته وصف الخبير النفسي الدكتور عبد الرحمن طالب هذه الظاهرة بالقول: إن خلف التسول كثير من المشكلات المختلفة وخصوصاً الأسرية التي تترك آثارا واضحة في سلوك الأبناء ومنها الخلافات المستمرة بين الأبوين، مشيراً إلى أن من دوافع هذا الانحراف أيضا، الظروف المادية فهي تعمق الفجوة الموجودة، وللمتسول متطلبات وأحلام قد تفوق إمكانات الأسرة المادية.

ستايل

موديلات شرقيّة متجدّدة

الموديلات المطروحة في السوق حالياً، أبدعت في قصاتها فظهر الحجاب بمختلف الطلات والألوان والاستعانة بإكسسوارات متنوعة من المعادن والأحجار وتحويلها الى لوحة فنية متناسقة اللون والقماش والإكسسوارات، فيما بدت غيرها متأثرة بتقاليد الشرق الأوسط وثقافته، إذ اختيرت مجموعة هذا الموسم مصبوغة بطابع شرقي من خلال الأقمشة التقليدية- مع الصرعات العالمية- من خلال الموديلات العصرية ، لتقدم مجموعة نسائية جديدة ومبتكرة، أما العباءة فقد كانت الأكثر حداثة وتناغما في موديلات شرقية متجددة مثل الجلباب بقطعتين الذي يمكن ارتداؤه للحصول على «لوك» عصري، ولكن ذا طابع شرقي في الوقت نفسه، حيث عادت من جديد الجلابيات المنقوشة بالسوتاج بمختلف الألوان والقصات، كتقليعة جديدة لهذا العام، وعن إكسسوارات أحذية وحقائب الشتاء، فإنها تهطل بقوة في موضة هذا الموسم بألوانها الشفافة والباهرة التي تفيض بالذوق والجمال،ولأيشاربات الرقبة والرأس تقليعة أخرى مبهرة ومعبرة عن الذوق الشرقي المتناغم مع الروسي بطلات متناسقة مع ملابس كلاسيكية أنيقة، وكان لا بد من ملاءمة التصاميم التي ترتدينها مع مجموعة غرائبية من ربطات الرأس (الحجاب) التي تناغمت وتشكلت مع ألوان غير ألوانها المعتادة كالأخضر والبيجي والأسود لتشغل خيوطها بتصاميم جديدة تماماً ليسيطر عليها الفوشيا والزهري بجاذبية غير معتادة.

طريقة غسل الشعر

عند الاستحمام حاولي الانتباه لطريقة غسل الشعر، فطريقة حكه عند الغسل قد تؤذي جلد الرأس وأنت لا تشعرين. الطريقة الأفضل هي أن تختاري أولا منتجات كالشامبو المعالج الذي بتركيبته لا يزيل الزيوت الطبيعية التي تحمي شعرك من المؤثرات الخارجية، على ألا يستغرق وقت غسل الشعر وحكه بأصابعك أكثر من عشر دقائق مع مراعاة الحك الذي يجب ألا يكون بالأظافر بل بحافة الأصابع، ومن الضروري الاهتمام بدرجة حرارة المياه التي تستخدم في الاستحمام التي ينبغي ألا تكون مرتفعة جداً.

وقفة مع..

سيّدات الأعمال تحدّيات ومعاناة

هناك العديد من النساء في مجتمعنا حققن نجاحات كبيرة في مشاريعهن الاستثمارية ، وأخريات تعثرن، ولم يكملن الرحلة في عالم المال والمشاريع، ويوماً بعد يوم تتراكم المشكلات التي تواجه المرأة العراقية العاملة، تقول المواطنة هند عباس إن التحدي الأكبر يتمثل في تحديات السوق، مشيرة إلى أن المرأة لا تستطيع العمل بحرية، ومن الصعب الاستمرار، وتحديداً عندما لا يوجد دعم معنوي ومادي، لافتة الى: نحن سمعنا الكثير من المساعدات التي قدمتها بعض الجهات الحكومية والمنظمات الناشطة في مجال تمكين المرأة إلا أن هذا الدعم كان محدودا جدا وتحت ضوابط لا يستطيع الكل الإفادة منها...

من جهتها، أعربت هناء الكرخي وهي سيدة أعمال عن رأيها بالقول: كل شيء يحتاج إلى تمويل، والمشاريع تحتاج إلى أموال لإنشائها وهي كبيرة وبدلات الإيجار مرتفعة، أما بالنسبة للضمانات البنكية والمصارف الحكومية والأهلية ، فإن أغلب العاملات لا يعرفن كيفية الحصول عليها، ناهيك عن تعقيدات استخراج تصاريح العمل والمراجعات في الدوائر الحكومية، وأمام هذه المعاناة كل من تفكر بمشروع تحتاج للكثير من الدعم...

وتتساءل منال حسن وهي الأخرى سيدة أعمال: لماذا لا تتبنى منظمة أو جهة رسمية توعية النساء اللائي يرغبن بعمل مشاريع صغيرة وعمل حوارات وندوات في هذا الشأن حتى يتسنى لمن ترغب بعمل مشروع معرفة الكثير من الأمور التي قد تعيق نجاح مشروعها...

أما عن وضع صاحبات المشاريع الصغيرة في مجتمعنا عموماً، تقول الناشطة في مجال حقوق المرأة سؤدد طارق: هناك العديد من المعوقات المادية والمعنوية رغم أن الكثير من النساء تبدي رغبتها في العمل، وتطالب الجهات المعنية بدعم القدرات الخاصة بالمرأة العراقية في مجال المشاريع الصغيرة على أن يكون الدعم عاماً ولا يقتصر على مجموعة أو فئة معينة، وألا يخضع للمعارف والمحسوبية والانتماءات الحزبية وغيرها، مشيرة إلى أن هناك معاناة أخرى تعيشها سيدات الأعمال الناشئات، التي تتمثل في غياب الثقافة الاقتصادية وهذه نقطة مهمة وتأتي قبل التمويل لأنه من دون ثقافة اقتصادية لا تستطيع المرأة أن تخطط بشكل سليم لمشروعها ..

الخبير الاقتصادي هاشم عبد الله أكد أن الكثير من النساء اللائي بدأن بمشاريع لم تستمر طويلاً بسبب تداعيات وتأثيرات الأزمات الاقتصادية التي تمر بها البلاد، في ظل عدم وجود أي دعم أو قوانين تضمن لسيدات الأعمال حقوقهن، واقترح أن تكون هناك خصوصية للمرأة التي تعمل في مشروع معين، وألا يعمم ذلك على الرجال فقط، مشدداً على ضرورة توفير حماية خاصة للمرأة العاملة في هذا المجال..

حديث الأسبوع

نساء فقدنَ أزواجهنَّ

ربما كان لحكاية جنان صدى واسع ،وهي أم لثلاثة أطفال، لم تحتمل سماع حكم المحكمة بحبس زوجها سبع سنوات حتى طلبت منه الطلاق أثناء مقابلتها له، بقولها لا أستطيع أن أعيل أطفالي طيلة هذه الفترة ومن يضمن لي أن ينتهي الأمر بهذه الفترة ، فقد قضى الكثير من المحكومين مدة حكمهم ولم يخرجوا.

وعندما نتكلم عن ابتعاد الأزواج إجمالا، نعلم دائماً أن ثمة حكايات لزوجات أكثر من ذلك، ولا تتشابه كلها بالضرورة، منهن من رفضت الصبر على هذه الحال وتحمل مسؤولية أطفالهن، ومنهن من تخلين عن أزواجهن الذين سكنوا المعتقلات من نواة ركيزتها الأساسية، عدم قدسية الحياة الزوجية وقابليتهن التلقائية لإعادة النظر في ارتباطهن مع أزواجهن عند المحن.. تؤكد الخبيرة الاجتماعية الدكتورة عواطف نوري أن صبر الزوجات على وضع أزواجهن في هذا الشكل ليس واحداً بل له وجوه عدة بحسب البيئة والأهل والظروف التي ترتكز عليها حياتهن .

وتضيف عواطف وإذا كنا نعيب على الزوجة لتخليها عن زوجها المعتقل أو عن أبناء زوجها المفقود، أتساءل أنا أيضا أين دور الدولة من كل ذلك؟ أليس من المفترض أن تكون الدولة والجهات المعنية في مفهومها المبدئي مناهضة لكل ما يحدث، موضحة عندما يعتقل الزوج في بلادنا، فمعنى هذا أن تُشّرد وتهدم أسرة بحالها من أم وأطفال، تهديم هذه الأسرة يكون من قبل الدولة أولا وبمساعدة المجتمع، هذا المجتمع الذي ينظر إلى الأم وأطفالها بنظرة الخطأ والخطيئة ويحملهم قضية لا ذنب لهم فيها، ليخرج المجتمع من جراء ذلك على كل القواعد الدينية والاجتماعية والإنسانية، والتي على أساسها ينمو ويكبر هذا الأمر، لينتج لنا جيلاً ضائعا يتوق انتقاما من المجتمع .

الخبيرة القانونية منتهى حميد ترى أن هناك نساء فقدن أزواجهن ما بين المعتقلات وما بين فقدان أي اثر لهم يذكر، حاولن بكل الطرق الانفصال عن أزواجهن والحصول على حكم من القضاء، إلا أن القضاء رفض انفصالهن إلا بعد أربع سنوات للتي فقدت اثر زوجها، أما التي كان زوجها معتقلا، فبالإمكان الانفصال عنه بقرار من المحكمة، مشيرة إلى أن المحاكم العراقية تعج بتلك القضايا.

وتشير القانونية منتهى إلى حكايات أخرى منها قضية سحر التي اعتقل عريسها ليلة زفافها ليأتي أهلها بعد ذلك ويطلبوا منها الانفصال عن زوجها الذي لم يدخل بها، بعذر أنه سيطول الأمر عليه، حتى أصروا على طلاقها وزواجها بابن عمها قسرا.

الزوجة مشغولة بعلاقاتها وزياراتها

تقول المواطنة نضال محمد هناك الكثير من الأزواج لا يحبذون خروج زوجاتهم من البيت، مطالبين بأن تستجيب لرغباتهم في عدم طرح أسئلة كثيرة، لأنهم لا يحبون الخوض في تفاصيل كثيرة يعرفون نتائجها، كحصول المشكلات وتدخل الآخرين في حياتهم الخاصة، فضلا عن أن الزوج حتما يعود من عمله متعبا ويحتاج إلى أن يكون منزله نظيفا ومرتبا وهادئا، فإذا كانت الزوجة مشغولة بعلاقاتها وزياراتها فأن هذا بالطبع سيؤثر فيه كثيراً.

في المقابل، ترى الحاجة أم علاء هذا النوع من الزوجات أنهن لسنَ ذكيات، فالزوجة الذكية التي ترغب بالمحافظة على بيتها وأطفالها، هي التي تهتم بهم بصدق وأمانة وتفكر في أن يكونوا ناجحين وسعيدين في حياتهم.

تقول الخبيرة الاجتماعية أحلام أمين: إن هناك الكثير من الزوجات اللائي لا يؤدين واجبهن الصحيح تجاه الزوج والأبناء، الأمر الذي يؤدي إلى ضياع الكثير من الأبناء وعدم الشعور بالمسؤولية تجاه مستقبلهم.

وترى أمين أن سبب ذلك يعود إلى البيئة التي خرجت منها هذه الزوجة، فكل ما نتربى عليه نجده أمامنا في الحياة ، حتى إن كنا لا نعي حقيقة هذا الأمر. مؤكدة أن المرأة الصالحة هي التي تؤمن بواجبها تجاه زوجها وأبنائها، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بتربية الأبناء والاهتمام بهم.

وتجد أمين أن مستوى المرأة العلمي والتعليمي المتدني ليس صحيحاً في كون المرأة غير المتعلمة تطيع زوجها وتحرص على أبنائها أكثر من المتعلمة، مشيرة إلى انه كلما كانت المرأة متعلمة عرفت كيف تكسب قلب زوجها.